# الفصل الثامن

- طريق المستقبل
- الايمان والمعرفة
- النصر
- الصبر والتحمل
- القوة غاية مطلوبة فى الاسلام
- مواقف ومثل

# الايمان والمعرفة

أيها الشباب :

إن أول حجر تبنى عليه مستقبلك هو الإيمان . والإيمان متعدد الجوانب : الإيمان بنفسك : على أن فيك استعدادات لو نميتها كنت ذا قوة وذا سيادة . فيك استعداد التفكير ، وفيك استعداد الإرادة ، وفيك استعداد الوجدان . ولو نميت تفكيرك بالمعرفة الصحيحة لكنت ذا تدبير سليم فى أمر نفسك وكشف طريقك. ولو نميت إرادتك لكنت ذا عزم وتصميم فى مواجهة أزماتك أو فى تحمل المشاق فى سبيل وجودك . ولو نميت وجدانك لكنت صاحب ذوق فى أمر نفسك وصاحب أدب فى عشرتك لغيرك ، وصاحب عون للضعيف معك فى أسرتك ومجتمعك .

والإيمان بمجتمعك : على أنك عضو فيه ، وهو متكفل برعايتك . والإيمان بمجتمعك على هذا النحو يطلب منك أن تتعلم كيف تحد من أنانيتك ، يطلب منك أن تتعلم كيف تنظر إلى غيرك على أنه شريك لك ، يطلب منك أن تتعلم كيف توجه طاقة الحماس وقوة الشباب فى سبيل الخير والعون لمجتمعك .

والإيمان بالوطن : على أنه الدار التى تسكنها ، وأنه الأهل الذين تعيش بينهم ، وأنه الحمى الذى تحتمى به من أحداث الزمن ، وأنه الذى تتقى به اعتداء الغير . فإذا نميت إيمانك بوطنك على هذا النحو وجدت من الوطن عوناً لك أى عون فى تأمين مستقبلك وضمان أمنك وسلامتك .

والإيمان بالله : على أن تعاليمه هى التى ترشدك : كيف تؤمن بنفسك ، وبمجتمعك ، وبوطنك ، وكيف تنمى هذا الإيمان فيك ، فتصبح إنساناً فى سيادتك فى هذه الحياة

لا تشذ به أنانيته عن طريق القوة التى يملك بها أمر نفسه فى شأن التعاون فى سبيل الخير مع نفسه .

وبجانب الإيمان - وهو حجر الأساس كما ذكرنا - تأتى المعرفة . والمعرفة التى تؤهلك لفهم نفسك ، وفهم الصلة بغيرك ، والتى تعينك على كشف الكون الذى تعيش فيه .

وعن طريق هذين الأمرين تدفع الحياة على هدى وبصيرة . لك من الإيمان قوة الدفع ، ولك فى المعرفة سبيل الكشف والهداية .

أيها الشاب :

إنك فى بداية الطريق فى الحياة ، وإنك فى بداية أمرك فى تحمل المسؤولية . فإن لم تستعن بالإيمان والمعرفة منذ بداية طريقك فى الحياة فسيضعف أمرك وستتخبط فى سيرك . أعددت للقيادة والرعاية فاعمل على أن تكون قائداً أو راعياً:

« وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ».. ولا تكون قيادة بدون إيمان ومعرفة .

# النصـــر

أيها الشباب :

كان لكم بالأمس القريب موقف من عدو جاء يغزو بلادكم بما له من قوة مادية متعددة الجوانب . وهو موقف تجلى فيه حماس شبابكم ، وتجلت فيه بطولتكم وتجلى فيه إيمانكم بوطنكم ، وتجلت فيه التضحية ، بما لكم من شباب وقوة فى سبيل هذا الوطن . وكان لموقفكم هذا أثر فى رد العدو على أعقابه ، يحمل خيبة الأمل وحكم التاريخ المشين . وهو حكم يصور وحشية المعتدى ، وتآمره فى خبث طوية على اغتصاب حرية الشعوب والاستخفاف بالقيم الإنسانية .

وإذا رجعتم لأنفسكم اليوم وحللتم عناصر هذا الموقف وجدتم أنكم آمنتم بوطنكم وبمجتمعكم ، وبما له من غايات وأهداف ، ثم كانت نهاية موقفكم هذا : أنكم انتصرتم وفزتم بوطنكم وبصيانة أهداف مجتمعكم . وإذن لابد أن تتخذوا من هذه الأحداث عبرة ، تجدونها دوماً ظاهرة مكررة فى التاريخ وهى : أن الإيمان بالمبادىء يضمن أخيراً النصر للمؤمنين بها ، مهما كثرت الأزمات واشتد ظلام الحوادث .

**الايمان بالمبادىء سبيل النصر :**

والحياة الإنسانية تتكرر مظاهرها ولكنها تتشابه . لأنها تعود إلى سنن ومبادىء لا تتخلف فى حياة جيل عنها فى حياة جيل آخر من أجيال البشرية . ومن هنا — لكى تنجحوا — أيها الشباب فى حياتكم المقبلة ، وأنتم لبنات هذا المجتمع الحديث الذى يقوم اليوم فى وطننا العزيز — يجب عليكم أن تدركوا واضحاً : أن النصر لايكون إلا للمؤمن ، وإن نصر المؤمن بالمبادىء والمثل أبدى خالد . وعليكم أن تضيفوا إلى قوة شبابكم وحرارة نفوسكم : الإيمان بالله والمثل لغايات مجتمعكم ،

وأن تدربوا أنفسكم على التضحية فى سبيل هذه المبادىء والغايات ، حتى تضمنوا النجاح والظفر بالنصر يوم تلتقى بكم الحوادث أو تلتقون أنتم بالأزمات .

وكما أن النصر الخالد الذى يكفله الإيمان بالمبادىء هو من سنن الحيـــاة الإنسانية — كذلك الأزمات ، وكذلك لقاء الأحداث ، وكذلك التربص من قبل العدو : من سنن الحياة البشرية أيضاً .

وهنا لكى تعيشوا آمنين مطمئنين — يجب أن تؤمنوا بالمبـادىء والمثل وحدها التى يبتغيها مجتمعكم ويهدف إلى تحقيقها .

# الصبر والتحمل

أيها الشباب :

أمامكم حياة طويلة . وما مضى من حياتكم فمسؤوليته كانت على أبويكم وإهليكم ، وما تستقبلون من حياة اليوم عليكم عبء المشاركة فيها . وما يكون لكم من حياة غداً وبعد غد أنتم وحدكم ستحملون مسئوليتها وتستقلون بأمرها .

وحياتكم اليوم وغداً ليست حياة سهلة ميسرة فى كل نواحيها . فيها الصعاب وفيها العقبات . وهذه الصعاب والعقبات لا تحلها المعرفة التى تحصلونها فى المدرسة ، ولا تزيلها تجارب الطفولة الماضية . وإنما يجانب المعرفة تحتاجون إلى صبر وتحمل فى تخطيها .

وهوى النفس ونزوعها إلى الانطلاق ورغبتها فى عدم التقيد بما فى المجتمع من عرف وعادة وقانون — من أشق الصعاب وأشد العقبات التى يجب على الشباب أن يجتازها ، حتى يستطيع أن يشارك فى مسئولية حياته اليوم ، ويقوم بها وحده فى حياته فى الغد .

ولكى تجتاز — أيها الشباب — هوى النفس ونزوعها إلى الانطلاق يجب أن تتحمل ترويض النفس على الطاعة لما فى مجتمعك من عرف وقانون ، كما يجب أن تتعود الصبر إذا ما فاتتك رغبة أو أخفقت فى تحصيل ما ترجو وتطلب الآن .

أيها الشباب :

الحياة الإنسانية ، وحياة الإنسان فى المجتمع ليس طريقها دائماً معبداً وسهلاً ، وليس ذا استواء واحد . وإنما هو كالطبيعه : يرتفع وينخفض . وإذا ارتفع شق صعوده . وإذا انخفض احتاج الأمر إلى يقظة فى النزول . وفى كل إذا لم يكن

الإنسان ذا صبر وتحمل لايستطيع أن يبلغ قمة الطريق الصاعد . كما لايستطيع أن يتجنب الزلل فى الطريق النازل .

حياة الإنسان فيها الصحة والمرض ، وفيها اليسر والعسر فى العيش ، وفيها سرور النفس وانقباضها ، وفيها الاستقرار والقلق . وحياة الإنسان فى المجتمع فيها الفوز والإخفاق ، وفيها الشعور بالنصر اليوم والشعور بخيبة الأمل غداً . فإن لم يصبر الشباب على عسره اليوم ليستقبل اليسر غداً ، وإذا لم يتحمل خيبة الأمل اليوم ليترقب النصر غداً . فالتشاؤم سيكون نتيجة عدم الصبر والتحمل فى الحياة . والتشاؤم فى الحياة أمارة الفشل أو أمارة عدم صلاحية الإنسان للحياة الإنسانية .

صبر الشباب ضرورة فى تخطى عقبات الحياة ، وضرورة أخرى للصلاحية للبقاء والسيادة فيها .

# من توجيهات الاسلام للشباب

**القوة غاية مطلوبة فى الاسلام :**

يروى عن أبى أمامة الباهلى أن رسول الله ﷺ قال : « **توشك ان تداعى الامم عليكم ، كما تداعى الاكلة على قصعتها ، قال قائل : امن قلة نحن ؟ قال : لا ، بل انتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله المهابة لكم من قلوب اعدائكم** » .

**الشباب بين مرحلتين :**

تجتازون اليوم بشبابكم مرحلة وسطى بين طفولتكم السابقة وبين اكتمالكم ورشدكم المنتظر . يومكم اليوم يقع بين يوم يجب أن يمضى إلى سبيله وآخر يجب أن تصلوا إليه إذا كنتم حريصين على أن تبلغوا مبلغ الإنسان الكامل . أما اليوم الذى يجب أن يمضى فهو ذلك اليوم الذى كان ينظر إليكم فيه على أنكم صغار ، لا تحملون مسئولية ، ولا ترون فى الحياة إلا أنفسكم وما تشتهون . وأما اليوم الذى يجب أن تبلغوه فهو اليوم الذى ينظر إليكم فيه على أنكم قد اكتملتم فى أنفسكم ، وفى أخلاقكم وفى تفكيركم ، وفى يقظتكم للحياة . هو اليوم الذى تحملون فيه مسئولية عملكم ، وتشقون فيه وحدكم طريقكم فى الحياة على أمل النجاح فيه .

شبابكم هو الحلقة الوسطى فى حياتكم الإنسانية . وفيه يتقرر مصيركم ويتحدد اتجاهكم من قوة وضعف ، ونجاح فى الحياة أو هزيمة فيها .

فيكم اندفاع الشباب ولكن يجب أن يتحول إلى قوة فى الكفاح . والكفاح أيها الشباب — لا يكون إلا إذا كانت هناك غاية ، يتطلب تحقيقها الجد فى السعى ، والصبر فى العمل من أجلها . لا يكون مكافحاً من استمرأ الكسل ،

وساعد الجهل على أن يسيطر عليه ، أو المرض على أن يقضى عليه ، أو الهوى على أن يتحكم فيه . إنما المكافح من استغل فراغه فيما يجدى على صحة بدنه وسلامة عقله وتوجيهه . المكافح من تعب ليحصل المعرفة ، وغالب شهوة نفسه فى أن تصيبه بمرض مهلك أو تنحرف به فى طريقه إلى النجاح .

مرحلتكم أيها الشباب التى تعيشون فيها هى مرحلة المكافح ليصعد فى الحياة بدلا من أن يسقط فيها . وطريق الصعود واضح ، وطريق السقوط واضح أيضاً . من عمل منكم على أن يقود نفسه ليتغلب على الصعاب — وهى كثيرة فى طريقه ، وأخصها صعاب جموح الشباب فيه — فقد ملك طريق الصعود . ومن هو ممتع فى ميول نفسه ، وارتبط بحيوانيته ، وترك مجال فكره كإنسان فقد سقط فى حياته ورضى لنفسه أن يكون تابعاً ، وغيره أن يكون ذا نفوذ عليه .

**قوة الخلق اولا :**

وأخص ما يدعوكم إليه الإسلام — أيها الشباب — أن تكونوا أقوياء فى فى أخلاقكم فتترفعوا عما عليه الأطفال من الأثرة والأنانية ، وتتغلبوا على مايخامركم فى هذه الفترة ويحاول أن يسيطر عليكم من هوى النفس وسلطانه . ويدعوكم إلى أن تكونوا أقوياء فى معارفكم ، وأصحاء فى عقولكم بالجد فى تحصيل ماتدرسون وبالمنافسة الشريفة فى التميز بصفات العقلاء ، والعلماء ، والمقلدين وأصحاب الملكات الفنية المختلفة .

الإسلام فى هذا الحديث الشريف لايقيم وزناً بالكثرة العددية المسلمين وهم ضعفاء تلحقهم المهانة من هنا وهناك ، ولذا يدعوهم إلى أن يكونوا أقوياء فى إرادتهم وإيمانهم ، ومعارفهم وعقولهم ، وفهمهم للحياة وسيطرتهم عليها .

أشفق عليهم الرسول ﷺ أن يكونو بين الأمم ضعفاء عديمى القيمة والجدوى كالغثاء الذى تحمله السيل فى ضعفه وتفاهته .

وليست القوة كلمة تقال، أو نداء يرسل فيلبى بالألسنة والشفاه . إنما القوة عمل وتدريب على العمل ، إنما القوة سعى مضن وجهاد يشق على النفس أول الأمر . ولهذا شرع الإسلام من ألوان العبادات مايساعد الإنسان على أن يكون فى كفاحه قوياً ، وفى سعيه إلى هدفه قوياً حتى ينجح .

وفى مقدمة هذه العبادات : الصوم . إنه امتحان لإرادة الإنسان ، وعلى وجه أخص امتحان لإرادة الشباب . لأن الشباب سيدخله مكلفاً وملزماً به من قبل الله تعالى لأول مرة فى مرحلته هذه ، عند البلوغ الجنسى .

والشباب الذى ينتصر فى أداء هذه العبادة قد اطمئن على أن له إرادة . ومن له إرادة كان قوياً ، ومن كان قوياً كان بناءاً لا هداماً ، لنفسه ولأمته ووطنه .

أيها الشباب: يقول الله تعالى: « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها »[1] ويقول : « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين[2] » .

---

(١) فصلت : ٤٦ .  (٢) العنكبوت : ٦ .

# مواقف ومثل

أيها الشباب :

أنتم أيها الشباب بين فترة مضت ، هى فترة الطفولة ، وأخرى آتية لاشك فيها وهى فترة الرجولة . والرجولة قوة ومروءة واكتمال .

ومن هنا تسعون نحو القوة، ونحو النخوة ، وتؤمنون بما هو قوى ،وتضحون فى يسر بأعز ما تملكون فى سبيل ما تؤمنون به .

ورغبتكم فى الرشد ، وفى اكتمال الإنسانية قد تدفعكم إلى تمثيل دور البطولة أو إلى الميل إلى قراءة تاريخ الأبطال والعظماء . وليس أهون على الشباب من تقديم المثل الأعلى للتضحية فدية لإيمانه ، ولما يعتقد. وتاريخ الإسلام ملىء بالنماذج البشرية للشباب . هذه النماذج التى ضحت فى سبيل الإيمان به بأعظم ماتملك وبأعز ما تحرص عليه . فهاكم ذا : سعد بن أبى وقاص ضحى بعاطفة الأمومة وعلاقة أقربه الناس إليه وأبرهم به عندما تعارضت هذه العاطفة مع عقيدته التى خالطت روحه ، واحتلت أسمى مكان فى قلبه ، وهو بعد لم يبلغ العشرين من عمره . استمع إلية يحدثك عما حدث بينه وبين أمه أول إسلامه :

قال سعد : « لما أسلمت ـ وكنت رجلاً باراً بأمى ـ قلت : ياسعد ! ماهذا الدين الذى أحدثت ؟ لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيَّر بى ! فقلت : لا تفعلى يا أمى ! فإنى لا أدع دينى . ومكثت يوماً وليلة لاتأكل ولا تشرب ، فأصبحت وقد جهدت . فقلت : والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الدين بشىء . فلما رأت ذلك أكلت وشربت .

---

(١) لقمان :

فأنزل الله سبحانه وتعالى : « وإنْ جَاهَدَاكَ [ أى الوالدان ] علىأنْ تشرِكَ بى مَاليسَ لكَ بِهِ علم ، فَلاتطعهُما ، وَصَاحِبهمُا فى الدُّنيا مَعروفاً[1] » .

وهكذا لم يهز سعد بن أبى وقاص فى إيمانه تسلط والدته وضغطها عليه وتهديدها إياه بالانقطاع عن الأكل والشرب . ومع ذلك حافظ على حرمتها كوالدة وصاحبها فى الدنيا معروفا . وامتثل بذلك لما أمر به الله فى هذه الحال بقوله « ولا تطعهما وصاحبهمافى الدنيامعروفاً » .. أى لاتمتثل للوالدين إذا حاولا حملك على الشرك والاعتقاد بالوثنية أى إذا حاولا إضلالك وإفساد أمر عقيدتك ، ولكن مع ذلك صاحبهما فى الدنيا معروفاً ولا تقل لهما أف .

ومن قبل سعد بن أبى وقاص كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه . فقد عرض نفسه لفتك المشركين به ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة ، واستهدف لخطرهم ليفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، إذ بات فى فراش الرسول هذه الليلة مع علمه بأنهم قد يبتغون قتله فى هذه الليلة على أثر اجتماعهم فى يوم سابق وتدبيرهم أمر هذا القتل وتوقيته بهذا الوقت . وقد قال رضى الله عنه عن نفسه : والله ما أبالى أسقطت على الموت أم سقط الموت علىّ . شاب يعلم هذا الخطر ، ويعلم تصميم الأعداء على اقترافه ومع ذلك يتقدم إلى الموت ويقدم نفسه قرباناً فى سبيل إيمانه بالحق وبصاحب الدعوة إليه — هو نموذج ومثل للمؤمن القوى . ولذلك يقول رسول الله ﷺ إشادة بقوة الإيمان : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

أيها الشباب :

اجعلوا سعيكم نحو القوة إلى قوة الحق والإيمان به . واجعلوا ميلكم إلى

التضحية والفداء فى سبيل هذا الحق وفى سبيل الداعى إليه . ولا تردكم عن اتباع هذا الحق ومؤازرة صاحبه عاطفة أب وأم أو عاطفة صديق وزميل ، إنها الحياة مرة واحدة . فأولى أن تكون فى نصرة الحق ونصرة قائده . وأنتم الذين تضربون المثل فى التضحية عن يسر ورضا ...